سلسلة كُنْ

كُن طائعاً

إعداد

ماجدة قاسم

تحت إشراف

عاطف عبد الرشيد

obeikandl.com

obeikandl.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أمَرَ اللهُ ـ سُبْحانَهُ وتَعَالَى ـ جَميعَ المَخْلُوقَاتِ بِطاعَةِ أوَامِرِهِ، والخُضوعِ لَهُ طَوْعًا أَوْ كرهًا؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾ [فصّلت: ١١].

والطَّاعَةُ هِيَ الخُضُوعُ لِلَّهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ والانْقِيادُ لَهُ، بِفِعْلِ المَأمُوراتِ، وتَرْكِ المَنْهِيّاتِ؛ يَقُولُ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النِّساءُ: ٥٩]

وللطَّاعَةَ ثَوابٌ عَظيمٌ، وَأَجْرُه كَرِيمٌ في الدُّنْيا والآخِرةِ؛ يَقول تَعَالَى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩].

عَنْ عُبَادَةَ بنِ الصَّامِتِ ﷺ قَالَ: بَايَعْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى السَّمْعِ والطَّاعَةِ في الْمَنْشَطِ والْمَكْرَهِ، وَأَنْ لا نُنَازِعَ الأَمْرَ أَهْلَهُ،

وَأَنْ نَقُومَ أو نَقُولَ بِالْحَقِّ حَيْثُما كُنَّا، وَألاَّ نَخَافَ فِي اللهِ لَومَةَ لاَئِمٍ. [البُخارِي].

كُنْ طَائِعًا

الطَّاعَةُ تُقَرِّبُ الْمُسْلِمَ مِنَ اللهِ ومنَ النَّاسِ، وَتَجْعَلُهُ يَفُوزُ بَخَيرِ الدُّنْيا وَحُسْنِ ثَوابِ الآخِرَةِ، ومنْ مجالاتِ الطاعةِ التي نَدْعُوكَ للتحلِّي بِهَا: طاعةُ اللهِ ـ عَزَّ وَجلَّ ـ، وطاعةُ الرَّسُولِ ﷺ، وطاعةُ الْوالدَيْنِ، وطاعةُ أُولِي الأَمْرِ.

كُنْ طَائِعًا لِلَّه عَزَّ وَجَلَّ

طاعَةُ اللهِ واجِبَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ، وَهِيَ الخُضُوعُ لأوامِرِ اللهِ تَعَالَى، وَلاَ تَصْلُحُ الطَّاعَةُ وَلاَ تَصِحّ إلاَّ بِاجْتِنَابِ المَعاصِي وَتَرْكِ مَا نَهَى اللهُ عَنْهُ.

* كُنْ مُلْتزِمًا بِخُلُقِ الطَّاعَةِ لِلَّهِ بَمِا يَلي :

١ ـ عِبَادَةُ اللهِ وَحْدَه: خَلَقَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ الخَلْقَ لِعِبَادتِه، فَتلكَ هِيَ غَايَةُ الخَلْق، فَاللهُ ـ سُبحانَهُ ـ غَنيٌّ عَنِ العَالَمِينَ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ

ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ [الذَّاريات: ٥٦ ـ ٥٨]. وعَنْ أبي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبيِّ ﷺ قَالَ: " إنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ: يَا بْنَ آدَمَ تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِي، أمْلأْ صَدْرَكَ غِنًى، وَأسُدَّ فَقْرَكَ وإلاَّ تَفْعَلْ مَلأتُ يَدَيْكَ شُغْلاً، ولَمْ أسُدَّ فَقْرَكَ" [التّرمذي].

٢ ـ **الاتِّعَاظُ والعِبْرَةُ**: لَقَدْ أمَرَ اللهُ مَخْلوقَاتِه بِطَاعَتِه، ومنهَا النَّارُ وَهِيَ طَائِعَةٌ لأمْرِه، أيْنَمَا يُوجِّهُهَا تَسْمَعُ وتُطِيعُ. والمُسْلِمُ يَأخُذُ مِنْ ذَلِكَ العِبْرَةَ والموعِظَةَ، فَيُصْبِحُ مُطِيعًا لِرَبِّه؛ ولَقَدْ أمَرَ اللهُ النَّارَ أنْ تَكُونَ بَرْدًا وَسَلاَمًا عَلَى إبْرَاهِيمَ، فَاسْتَجابَتْ لأمْرِ رَبِّها، ونَجَّى اللهُ نَبِيَّهُ إبْرَاهِيمَ في مُعْجِزَةٍ كَوْنِيَّةٍ يَعْجَزُ عَنْها البَشَرُ. يَقُولُ تَعَالَى: ﴿قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [الأنبياء: ٦٩].

٣ـ **الاقْتِداءُ بالرَّسُولِ ﷺ**: لَقَدْ جَعَلَ اللهُ الرُّسُلَ والأنْبِيَاءَ طَائِعينَ لأوامِرِه وَمِنْهُم رَسُولُنَا مُحَمَّدٌ ﷺ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾، وَيَقُولُ تَعَالَى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ﴾ [البَقرة: ٢٨٥].

وَطَاعَةُ رُسلِ اللهِ مِنْ طَاعَةِ اللهِ سُبْحانَهُ فَهُوَ القَائِلُ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ٨٣].

* ثِمَارُ التّمَسُّكِ بِخُلُقِ طَاعَةِ اللهِ تَعَالَى :

١ ـ **الفَوز بِالْجنَّةِ**: الْجَنَّةُ جَـزَاءٌ عَظِـيمٌ أعَـدَّهُ اللهُ سُـبْحانَهُ لِلطائِعينَ مِـنْ عِبَـادِه، المـؤمِنينَ بِـه، العَـامِلينَ بِمَـا أمَـرَ بِـه، الْمُنْتَهِينَ عَمَّا نَهَى عَنْـهُ؛ يَقُـولُ تَعَـالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ﴾ [البروج: ١١].

٢ ـ **مَا لاَ عَيْنٌ رأتْ**: يَفُوزُ الطَّائِعُونَ يَوْمَ القِيَامَـةِ بِـالخَيْرِ الوَفِيرِ جَزاءً لَهُمْ عَنْ طَاعَتِهِم لِرَبِّهِم؛ عَنْ أَبِـي هُرَيْـرَةَ ﷺ عَـنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ: أعْددتُ لِعِبَادِي الصَّـالِحِينَ مَالاَ عَيْنٌ رَأتْ، وَلاَ أُذنٌ سَمِعَتْ، وَلاَ خَطَرَ عَلَـى قَلْـبِ بشَـرٍ (مَا لَمْ يَتَخَيَّلْهُ)، واقْرءُوا إِنْ شِئتُم قَوْلَهُ تَعَـالَى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [مسلم].

٣ ـ **النَّجـاةُ**: يَكْتُـبُ اللهُ تَعَـالَى النَّجـاةَ لِلْمُطِـيعينَ لَـهُ، وَيَكْتُبُ الهَلاكَ عَلَى مَنْ كَفَرَ وَعَصَى. يَقُـولُ تَعَـالَى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٣٤].

كُنْ طَائعًا لِلرَّسُولِ ﷺ

تَجبُ طَاعَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ لأنهَا تنفيذٌ لأمْرِ اللهِ تَعَالَى وطاعةٌ لهُ سُبْحانَهُ وتَعَالى. قَالَ تَعَالَى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ﴾ [النِّساء: ٨٠]، ويَقُولُ رَسُولُ اللهِ: "مَنْ أَطاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللهَ" [متفقٌ عليه].

* كُنْ مُلْتزِمًا بِخُلقِ الطَّاعَةِ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ بِمَا يَلِي:

١ ـ حُبُّ رَسُولِ اللهِ: لاَ يَتِمُّ إِيْمَانُ المَرْءِ مَا لَمْ يَكُنِ الرَّسُولُ أحبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِه، وَبذلكَ تَتَحقَّقُ طَاعَةُ الْمُسْلِمِ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ؛ يُرْوَى أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعَثَ حبيبَ ابنَ زَيْدٍ الأَنْصَارِيَّ بِرِسَالَةٍ لِمُسَيْلِمَةَ الكَذَّابِ لِيَرُدَّهُ عَنِ ادِّعَاءِ النُّبُوَّةِ، وَعِنْدمَا قَرَأَ مُسَيْلِمَةُ الرِّسَالَةَ اشْتَدَّ غَضَبُهُ، وَأَمَرَ بِتَقْيِيدِ حبيبٍ، وَفِي وَسَطِ الجمُوعِ الحَاشِدَةِ سَأَلَ مُسَيْلِمَةُ حبيبًا: أَتَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ؟ فَقَالَ: نَعَمْ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ. ثُمَّ قَالَ لَهُ: وَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللهِ، فَرَدَّ حبيبٌ سَاخِرًا مُسْتَهْزِئًا بقوْلِه: إِنَّ فِي أُذني صَمَمًا عَنْ سَمَاعِ مَا تَقُولُ، فَأَمَرَ مُسَيْلِمَةُ الجَلاَّدَ أَنْ يَقْطَعَ مِنْ جَسَدِهِ قِطْعَةً، ثُمَّ أَعَادَ عَلَيْهِ

نَفْسَ السُّؤالِ، فَكَرَّرَ نَفْسَ الإِجابَةِ، فَثارَ مُسَيْلمَةُ وَأَمَرَ الجَلاَّدَ بقَطْعِ جُزْءٍ آخَرَ مِنْ جَسَدِهِ، وَظَلَّ حبيبٌ هَكَذا حَتَّى فارَقَتْ رُوحُهُ الدُّنيا فِي سَبِيلِ طَاعَةِ اللهِ وَرَسُولِهِ، وكَانَ دَافِعُهُ إِلَى ذَلِكَ حُبُّ اللهِ وَرَسُولِهِ.

٢ ـ **الطَّاعَةُ لِلرَّسُولِ فِي المَعْرُوفِ**: الطَّاعَةُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ لا تَكُونُ إِلاَّ فِي المَعْرُوفِ فَالرَّسُولُ ﷺ لَمْ يَأْمُرِ النَّاسَ أَبَدًا بِمُنْكرٍ كَبُرَ أَو صَغُرَ؛ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ سَرِيَّةً (فِرْقَةً مِنَ الجُنُودِ) وَأَمَّرَ عَلَيْهِم رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ (جَعَلَهُ قَائِدَهُم) وَأَمَرَهُم أَنْ يُطِيعُوهُ، فَغَضِبَ عَلَيْهِم وَقَالَ: أَلَيْسَ قَدْ أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ تُطِيعُونِي؟ قَالُوا: بَلَى. قَالَ: قَدْ عَزَمْتُ عَلَيْكُمْ لَمَا جَمَعْتُمْ حَطَبًا وَأَوْقَدتُمْ نَارًا ثُمَّ دَخَلْتُم فِيهَا، فَجمَعُوا حَطَبًا وَأَوْقَدوا نَارًا، فَلَمَّا هَمُّوا بِالدُّخولِ فِيهَا، قَامُوا يَنْظُرُ بَعْضُهم إِلَى بَعْض، فَقَالَ بَعْضُهُم: إِنَّمَا تَبِعْنَا النَّبِيَّ فِرارًا مِنَ النَّارِ أَفَنَدْخُلُهَا؟ فَبَيْنما هُم كَذَلِكَ إِذْ خَمَدَت النَّارُ وَسَكَنَ غَضَبُهُ، فَذُكِرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: "لَوْ دَخَلُوهَا مَا خَرَجُوا مِنْهَا أَبَدًا، إِنَّما الطَّاعَةُ فِي المَعْرُوفِ" [البُخاري وَمُسْلِم].

❊ ❊ ❊

* ثِمَارُ التّمَسُّكِ بخُلُقِ الطَّاعَةِ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ :

أوَّلُ مَا يَفُوزُ بِهِ الطَّائِعُونَ لِرَسُولِ اللهِ هُو الجَنَّةُ وَذَلِكَ هُوَ الفَوزُ العَظِيمُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ [الفتح: ١٧].

النَّجاةُ مِنَ النَّار: لَيْسَ مِنْ طَائِعٍ لِرَسُولِ اللهِ إلاَّ وكُتِبَ لَهُ النَّجاةُ مِنَ النَّار وأَهْوالِها. يَقُولُ تَعَالَى: ﴿وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ [الجن: ٢٣]، ويَقُولُ تَعَالَى: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيۡكُم مَّا حُمِّلۡتُمۡۖ﴾ [النور: ٥٤].

كُنْ طَائِعًا لِلْوالِدَيْنِ

لَقَدْ أمَرَنَا اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ في كِتَابِهِ العَزِيزِ بِطَاعَةِ الوَالِدَينِ بَعْدَ أَنْ أَمرَ بِعِبَادَتِه، فَطَاعَةُ الوالِدَينِ مِنْ طَاعَةِ اللهِ تَعَالَى؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ إِمَّا يَبۡلُغَنَّ عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوۡ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا﴾ [الإسراء: ٢٣].

* كُنْ مُلْتَزِمًا بِخُلُقِ الطَّاعَةِ لِلْوالِدين بِمَا يَلي :

١ ـ حُسْنُ صُحْبَتِهما : الوَالِدان هُمَا أحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ الصُّحْبَةِ والمُعَاشَرة، فَلاَ خَيْرَ فِيمَنْ لا خَيْرَ فِيه لِوالِدَيْه؛ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبيِّ ﷺ يَسْأَلُهُ: يَا رَسُولَ الله مَنْ أحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صُحابَتي؟ قَالَ: "أمّكَ". قَالَ الرَّجُلُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: "أمّكَ". قَالَ ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: "أمّكَ". قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: "أبُوكَ" [مُتَّفقٌ عَلَيْه]، وَيَقُولُ تَعَالَى: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ﴾ [لقمان: ١٥].

٢ ـ الاقْتِداءُ والتشبّهُ : إنَّ فِي الاقْتداءِ والتَّشبُّهِ مُعِينًا وَدَافِعًا لِلْمَرءِ عَلَى طَاعَةِ الوَالِدَيْنِ، فالتَّاريخُ والسِّيرَةُ حَافِلاَنِ بِنَماذِجَ مُضيئَة بطَاعَةِ الوَالِدَيْنِ. وأبْرزُ نُموذَجٍ لِطَاعَةِ الوالِدَينِ يجسِّدُهُ نَبِيُّ الله إسْمَاعِيلُ؛ حَيْثُ امْتَثَلَ لأمْرِ أبِيه الَّذِي رَأى فِي المنامِ أنَّهُ يَذْبَحُهُ طَاعَةً لِربِّه، فَمَا كَانَ مِنْ إسْمَاعِيلَ إلاَ أنْ قَالَ: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الصافات: ١٠٢]، وَقدْ رَحِمَهُ الله هو وأباهُ فَفَداهُ بذِبْحٍ عَظِيمٍ.

* * *

❊ ثِمَارُ التّمَسُّكِ بخُلقُ الطَّاعَةِ لِلْوالِدَين :

١ ـ حُـبُّ الوَالِـدَينِ : يَحْظَـى الْمُطِيـعُ لِوالِدَيْـه بِحُبِّهِمـا وحنَانِهِمَا، وَحُبُّ الوَالِـدَينِ وَرِضـاهُما مِـنْ حُـبّ اللهِ وَرِضَـاهُ عَن العَبْدِ.

٢ ـ الفوزُ بِالجَنَّةِ : أبْلَغَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنَّ طَاعَةَ الوَالِـدَيْنِ جَزَاؤهـا الجَنَّـة؛ قَـالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ لأحـد صـحابته: "الْـزَمْ رِجْلَهَا، فإنَّ الجنةَ تَحْتَ أقـدامِهَا ـ يعـني الوالـدةَ ـ " [أحمـد والنسائي].

٣ ـ تَأكِيدُ طَاعَةِ اللهِ وَرَسُولِهِ : إذَا أطَـاعَ المَـرْءُ وَالِدَيْـه، فَإنَّهُ بِذلِكَ يَكُونُ طَائعًا للهِ وَرَسُولِه، فَقَدْ أمَرَنَا اللهُ تَعَالَى بِطَاعَـةِ الوَالِدين، وكَذلِكَ أَمَرنَا الرَسُولُ بِطاعَتِهِمَا وَحُسْنِ مُعَامَلَتِهِمَا.

٤ ـ حُسْنُ الْمَرْجِعِ : يَفُوزُ الطَّائعُ لِوَالِدَيْهِ بِحُسْـنِ الْمَـآبِ وَالمرْجِعِ إِلَى اللهِ تَعَالَى. يَقُـولُ تَعَـالَى: ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِي ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ۚ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [لقمان: ١٥].

❊ ❊ ❊

كُنْ طائِعًا لأُولي الأَمرِ

أولُو الأمْرِ هُم مَنْ يَتولَّوْنَ شُؤونَ النَّاسِ، بِولايَةٍ مِنَ الشَّعْبِ عَلَى أُمُورِ الحُكْمِ بِحَيْثُ يُنَظِّمُونَ شُؤونَ المُسْلِمينَ وَيُدِيرُونَ مَصَالِحَهم الدَّاخليَّةَ والخَارجِيَّةَ؛ يقُولُ النَّوويُّ: أولُو الأمْرِ كَمَا عَلَيْهِ جَمَاهِيرُ السَّلَفِ مِنَ المُفَسّرِينَ والفُقَهَاءِ وَغَيْرِهِم: هُمْ مَنْ أَوْجَبَ اللهُ طَاعَتَهُم مِنَ الوُلاَةِ والأُمَرَاءِ.

* كُنْ مُلْتَزِمًا بِخُلُقِ الطَّاعَةِ لأولِي الأمْرِ بِمَا يَلي :

١ ـ طَاعَةُ اللهِ : أمَرَنَا اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ بِطَاعَةِ أُولِي الأمْرِ، وَحَقٌّ عَلَيْنَا أَنْ نُطِيعَ اللهَ بِطاعَةِ أولِي الأمْرِ، مَا دَامَ ذَلِكَ لَيْسَ بِهِ مَا يُغْضِبُ اللهَ ـ عزَّ وَجَلَّ ـ . يَقُولُ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ [النِّساء: ٥٩]

٢ ـ الصَّبْرُ : هُنَاكَ مِنْ أُولِي الأَمْرِ مَنْ يُسِيئُونَ إِلَى النَّاسِ، وَقَدْ أَوصَانَا الرَّسُولُ ﷺ بِالصَّبرِ عَلَيْهِم. قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ، فَلْيَصْبِرْ، فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الجَمَاعَةَ شِبْرًا مَاتَ مِيتَةَ الجَاهِلِيَّةِ" [مسلم].

* ثِمَارُ التّمَسُّكِ بِخلُقِ الطَّاعَةِ لأولِي الأمْرِ :

١ ـ النَّجـاةُ مِـنْ ميتَـةِ الجَاهِلِيَّـةِ : مَـنْ لاَ يُطِيـعُ أوْلِيـاءَ الأُمُورِ، يَكُونُ مُفَارِقًا لِلْجَمَاعَةِ، فَيَمُوتُ ميتَـةَ الجَاهِلِيَّـةِ. قَـالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "وَمَنْ مَاتَ وَهُوَ مُفَارِقٌ لِلَجَمَاعَةِ، فَإِنَّهُ يَمُـوتُ ميتَةَ الجَاهِلِيَّةِ " [مسلم].

٢ ـ الفَوزُ بِحُبِّ الرَّسُولِ : الطّرِيقُ إِلَـى حُـبِّ رَسُـولِ اللهِ هُوَ طَاعَتُهُ ﷺوَمَنْ يُطِيعُ أُولِي الأَمرِ فَهُو بِذلِكَ طَـائِعٌ لِلرَّسُـولِ الكَرِيمِ. قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَـاعَ اللهَ، وَمَـنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللهَ، وَمَنْ يُطِعِ الأَمِيرَ فَقَـدْ أَطَـاعَنِي، وَمَـنْ يَعْصِ الأَمِيرَ فَقَدْ عَصَانِي"[مُتّفَقٌ عليه].

٣ ـ تَحقُّقُ النَّصرِ : طَاعَةُ أولِي الأمْرِ تَقُـودُ إِلَـى اسْـتِقْرارِ المُجتَمَعِ، وَتُحقِّقُ لَهُ النَّصْرَ؛ كانَ أبو مُوسَـى الأشْـعرِيُّ قَائِـدًا فِي مَعْرَكَةِ مناذِر، وكَانَ مِنْ بَيْنِ الجُنُودِ المُهاجِرينَ ابـنُ زيَـادٍ، وكَانَ ذَا شَجَاعَةٍ وَحَمَاسٍ، وَعَـزَمَ عَلَـى المَـوْتِ فِي سَـبِيلِ اللهِ ـ عزَّ وَجَلَّ ـ وَهُوَ صَـائِمٌ، وَعِنْـدَما رَآهُ أخُـوهُ الرَّبِيـعُ هَكَـذَا، وَشَـعرَ بِخُطُـورَةِ الموقِـفِ، فَعَـزَمَ المُسْـلِمُونَ جَمِيعًـا عَلَـى الصيامِ مِثْلِهِ رَغْمَ الجِهَادِ والتَّعَبِ، فَـأُبْلِغَ أَبـو موسَـى بِـالخَبَرِ، وَعِندَمَا أَحَسَّ أبو مُوسَى بِضَعْفِ عَزْمِ الجُنْـدِ، قَـالَ لَهُـم: مَـنْ

كَانَ صَائِمًا فَلْيُفْطِرْ، واقْتَرَبَ وَشَرِبَ مِنَ المَاءِ، فَأَقْدَمَ الْمُهَاجِرُ ابنُ زِيَادٍ وَشَرِبَ شَرْبَةَ مَاءٍ وَقَالَ: إِنَّنِي مَا شَرِبْتُ المَاءَ لِعَطَشٍ وَلَكِنْ تَنْفِيذًا لأَمْرِ قَائِدِي، وَبَعْدَ ذَلِكَ شَرِبَ الجُندُ جَمِيعًا.

لاَ تَكُنْ عَاصِيًا

المَعْصِيَةُ هِيَ الخُروجُ عَنْ طَاعَةِ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ ، وَمُخَالَفَةُ أَوَامِرِهِ، وإِتْيَانُ مَا نَهَى عَنْهُ.

١ ـ أمنيةٌ بَعِيدَةُ الْمَنَالِ: يَتَمَنَّى العُصَاة يَوْمَ القِيَامَةِ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الأَرْضُ. فَاللهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ ٱلرَّسُولَ لَوۡ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضُ وَلَا يَكۡتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثٗا﴾ [النساء: ٤١ ـ ٤٢].

٢ ـ النَّارُ والعَذابُ المُهِينُ: يصلَى العُصَاةُ نَارًا يَوْمَ القِيَامَةِ؛ يَقُولُ تَعَالَى: ﴿وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدۡخِلۡهُ نَارًا خَٰلِدٗا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٞ مُّهِينٞ﴾ [النِّساء: ١٤].

٣ ـ العَاصُونَ: بَيَّنَ الرَّسُولُ لَنَا حَقِيقَةَ العَاصِينَ حَيْثُ يَقُولُ: "كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ إِلاَّ مَنْ أَبَى". قَالُوا: يَا رَسُولَ

الله، وَمَنْ يَأبَى؟ قَالَ: مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى" [البخُاري].

٤ ـ نَذْرُ الْمَعْصِيَةِ: نَبَّهَنَا رَسُولُ الله ﷺ إِلَى عَدَمِ الوَفَاءِ بِنَذْرِ المعْصِيَةِ. قَالَ رَسُول الله ﷺ: "مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ الله فَلْيُطِعْهُ، وَمَنْ نَذرَ أَنْ يَعْصِيَهُ فَلاَ يَعْصِه" [البخاري].

٥ ـ قَائِدُ العُصَاةِ: القَائِدُ الأَوَّلُ لِلْعُصَاةِ هُوَ الملْعُونُ إِبْلِيسُ، فَهُوَ أَشْهَرُ المُتَخلّقينَ بِالْمَعْصِيةِ، لَمَّا أَمَرَهُ اللهُ بِالسّجودُ لآدَمَ ـ عَلَيهِ السَّلامُ ـ فَعَصَى وَتَمَرَّدَ عَنْ طَاعَتِه ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ .

٦ ـ الطَّبْعُ عَلَى القَلبِ: الْمَعْصِيَة تَخْتِمُ عَلَى قَلْبِ العَبْدِ بِظُلْمةٍ وَتَطمِسُ عَلَى بَصَرِه بِغِشَاوَةٍ لاَ يَرى مِنْ خِلالِها نُورَ الإِيْمَانِ؛ قَالَ تَعَالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين: ١٤].

اعْرَفْ نَفْسَكَ.. هلْ أنتَ طائعٌ؟

والآنَ، هَذِه دَعْوَةٌ لِلْقَارِئِ كَي يَعْرِفَ نَفْسَهُ، وَيُحَدِّد إِذَا كَانَ طَائِعًا أَمْ عَاصِيًا، فَهَيّا مَعًا نَعْرِف أَنْفُسَنَا:

١- كَيْفَ تَكُونُ الطَّاعَةُ لِلَّه؟

٢- هَلْ طَاعَةُ الرَّسُولِ مِنْ طَاعَةِ اللهِ؟

٣- مَا هُوَ جَزَاءُ طَاعَةِ الوَالِدَيْنِ؟

٤- مَا المَقْصودُ بِالجَنَّةِ تَحْتَ أَقْدَامِ الأُمَّهَاتِ؟

٥- بِمَ تُفَسّر: لاَ طَاعَةَ إِلاَّ فِي المَعْروفِ؟

٦- مَنْ أحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صُحْبَةِ المَرْءِ؟

٧- لماذَا أَطَاعَ إِسْمَاعِيلُ ـ عَلَيْه السَّلاَمُ ـ أباهُ؟

٨- مَنْ هُم أُولو الأمْرِ؟

٩- مَنْ هُوَ قائِدُ العُصَاةِ؟

١٠- إِذَا نَذرتَ مَعْصِيَةً فَهَلْ تَفي بِالنَّذْر؟

** ** **

obeikandl.com